

شرح البيقونية مفرغا 8- الأخير

شرح المنظومة البيقونية

(الدرس الثامن)

للشيخ

أبي الحسن علي الرملي

-حفظه الله -

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد ؛
فهذا المجلس الأخير من مجالس شرح البيقونية وهو المجلس الثامن ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق ويعين .
قال الناظم - رحمه الله - :
والمنكرُ الفردُ بهِ راوِ غداً.....تعديله لا يحملُ التفرداً
أراد الناظم - رحمه الله - في هذا البيت أن يعرف الحديث المنكر .
المنكر نوع مهم جدا ، ويمر معنا كثيرا في كتب العلل؛ فما المقصود بالمنكر عنده ، يقول الناظم : والمنكر الفرد به راو غدا - أي : صار - تعديله لا يحمل التفرد .
فعرفه الناظم بأنه : ما تفرد به الراوي الذي لا يحتمل منه التفرد ولا يمكن أن يقبل .
والمنكر في اللغة : هو ضد المعروف
وأما اصطلاحا : فقال بعض أهل الحديث ؛ هو مخالفة الضعيف للمقبول .
وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل الحديث في تعريف المنكر ، واختلفوا فيه اختلافا كثيرا ، وسبب اختلاف علماء المصطلح في تعريف المنكر ؛ هو اختلاف أفهامهم في فهم اصطلاح العلماء المتقدمين للمنكر ؛ لأن علماء المصطلح عندما ألفوا في علم المصطلح ، ما ألفوه باصطلاحات جديدة من عندهم ، حتى نقول هناك فرق بين منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين ، فالتأخرون عندما ألفوا وكتبوا في علم المصطلح بنوا ما ألفوه وفهموه على كلام المتقدمين وعملهم ، وبناء على استقراءهم لعمل المتقدمين فهموا وقرروا علم المصطلح .
فلا يقال إن للمتقدمين منهجا مستقلا ، وللمتأخرين منهجا مستقلا ؛ هذا خطأ .
ومن يقول هذا يقوله بناء على استقراءه وفهمه لكلام المتأخرين على أنه مغاير لكلام المتقدمين ، فسيقول إن المتأخرين من علماء المصطلح لهم منهج يخالف منهج المتقدمين ؛ لأن استقراءه كان شاذا وكان خطأ ، لذلك قال منهج المتقدمين مغاير لمنهج المتأخرين وهو خطأ منه ، كما فعل الأشاعرة في فهم كلام السلف على أنه تفويض ، فقالوا هذا هو منهج السلف وبناء عليه خطأوا أهل السنة والجماعة .

ولو أنه استقرأ كما استقرأ علماء المصطلح ؛ لما قال إن هناك فرق بين منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين

نعم قد يختلف علماء المصطلح في فهم بعض أنواع الحديث كما اختلفوا في المنكر ها هنا ، بعضهم يقول هو والشاذ واحد ، وبعضهم يقول هو تفرد الراوي ، بعضهم يقول هو مخالفة الضعيف للمقبول ، والسبب في ذلك هو استقراءهم لعمل المتقدمين ؛ إذ المتقدمون لم يكن الواحد منهم يقول : المنكر عندنا لغة هو كذا واصطلاحاً هو كذا ؛ بل كانوا يحكمون على الحديث فيقولون هذا حديث منكر .

فاستقرأ علماء المصطلح كلامهم وحاولوا أن يفهموا معنى المنكر عندهم من خلال الاستقراء . ولا شك أن الاستقراء يختلف من واحد لآخر لذلك نتج الخلاف بينهم ، لكن لا يقال المنهج الذي بناه المآخرون يختلف عن المنهج الذي بناه المتقدمون ؛ نعم ، ولا شك هناك من العلماء المتأخرين من توسع في قبول الزيادات والروايات الشاذة والمنكرة ، وبعض المتأخرين أيضاً توسع في تصحيح الأحاديث وانتهج نهج الفقهاء ، لكن لا يعني هذا أن كلهم على هذا المنهج وعلى هذا الطريق ، فكل له اجتهاده وله نظره في انتقاء القواعد التي يحكم بها على الحديث ، وفي فهم كلام العلماء المتقدمين وفي معرفة الصواب من الخطأ من هذه القواعد .

فإطلاق القول بأن منهج المتأخرين يختلف تماماً عن منهج المتقدمين ، خطأ ، غير صحيح . فالمنكر كما قال بعض أهل العلم - وهو قول قريب جداً من الصواب - ، قالوا : هو مخالفة الضعيف للمقبول ، ومن استقرأ ونظر وجد كثيراً من أهل العلم النقاد يطلقون اسم المنكر على هذا النوع ، ولا يعني هذا أنهم يقيدونه بهذا المعنى .

قال المعلمي - رحمه الله - : - والأئمة - رحمهم الله يقولون للخبر الذي تمتنع صحته أو تبعد منكر أو باطل ، ومن نظر في كتب علماء العلل وجد أنهم يطلقون على الحديث الخطأ أنه منكر . قال الناظم - رحمه الله - :

متروكُهُ ما واحدٌ به انفرادٌ.....وأجمعُوا لضعفه فهو كَرَدٌ

يقول الناظم رحمه الله : الحديث المتروك : هو ما انفرد به راو مجمع على ضعفه . وعرفه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : بأنه الحديث الذي في إسناده راو متهم بالكذب. إذا مر معك حديث وجدت في إسناده راويا متهما بالكذب ، حكم المحدثون على الراوي بأنه متهم بالكذب ، فيكون حديثه متروكاً .

متى يتهم الراوي بالكذب ؟

يتهم الراوي بالكذب إذا عرف بالكذب في حديث الناس ، لأنه صار متهماً بأن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا وجدت حديثاً فيه راو متهم بالكذب فاحكم على هذا الحديث بأنه متروك .

لكن هذا النوع من الحديث لم يذكره جميع علماء المصطلح في كتبهم ، بل ذكره البعض منهم ، وهو من حيث الاستعمال لو نظرت في كلام علماء العلل لن تجده بكثرة في كلامهم .

ثم قال الناظم في آخر كلامه :

وأجمعوا لضعفه فهو كَرَدٌ ؛

أي : مثل المردود .

الحديث المتروك كالحديث المردود ، والحديث المردود هو الذي يرد على راويه ولا يقبل ، ويطلق أحياناً على الموضوع وحده ، ويطلق أحياناً على المنكر ، ويطلق أحياناً على الحديث المتروك أنه مردود .

بقي معنا النوع الأخير من أنواع الحديث وهو الحديث الموضوع .

قال الناظم - رحمه الله - :

والكذبُ المختلقُ المصنوعُ.....على النبيّ فذلك الموضوعُ

فعرّفه الناظم بقوله : هو الكذب المختلق المصنوع على النبي صلى الله عليه وسلم .

الكذب معروف .

الاختلاق وهو الافتراء .

المصنوع من الصناعة .

وكلها كلمات بمعنى المكذوب .

والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كبيرة من كبائر الذنوب وعظيمة من العظام .

قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث المتواتر : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ، أي فليتخذ له منزلا في نار جهنم ، أعاذنا الله وإياكم منها . فهذا يدل على أنه كبيرة من الكبائر .

ولا تجوز روايته - أي الحديث الموضوع - إلا مع بيان حاله ، وكيف يكون بيان حاله ؟

يكون بيان حاله بأن تتكلم بكلام تبين به حال الحديث على حسب ما يفهم منك الناس ، أي أنك لا تأتي أمام

العامّة وتقول لهم هذا حديث موضوع ، وهم لا يفهمون معنى الموضوع ؛ لا بل تقول لهم : هذا الحديث كذب

على النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يقله صلى الله عليه وسلم ، بهذه الألفاظ التي يفهمها الناس .

فمتى أردت أن تذكر حديثا موضوعا ، أو ذكر أمامك حديث موضوع فأردت أن تبين أنه موضع ؛ فلا بد من

البيان بطريقة يفهمها الناس الذين تتحدث معهم .

والحديث الموضوع يعرف بالقرائن ؛ منها :

إقرار الواضع بالوضع ؛ بأن يقر الشخص الذي وضع الحديث أنه وضع حديثا من عنده .

القرينة الثانية : أن يكون في السند كذاب تفرد بالحديث ، فإن وجدت في السند راو قالوا فيه إنه كذاب ،

وقد تفرد بالسند ولم يتابعه عليه أحد ؛ فقل : إنه موضوع .

القرينة الثالثة : ركافة لفظ الحديث ومعناه ، أي أن يكون لفظ الحديث ومعناه ركيكا لا يقوله النبي صلى

الله عليه وسلم ، وهذا يعرفه أهل الحديث الذين مارسوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعاشوا معه

فهؤلاء يعرفون الحديث الركيك في لفظه ومعناه والحديث القوي ، كحديث : إن للحديث ضوئا كضوء النهار

وظلمة كظلمة الليل تنكر ، فهذا حديث موضوع .

وهناك قرائن غير هذه ، ذكرنا هذه منها للأمثلة فقط .

وهناك مؤلفات ألفت في هذه النوع من علم الحديث من أشهرها كتاب " الموضوعات " لابن الجوزي ، إلا

أنه توسع وأدخل فيه ما ليس منه ، ومنها أيضا " اللآئى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " للسيوطي -

رحمه الله - ، هذا ما أردنا ذكره في هذا النوع .

قال الناظم - رحمه الله - :

وقد أتت كالجواهر المكنون.....سميتها منظومة البيقوني

يتكلم الناظم هنا عن المنظومة ، فيقول إنها أتت كالجواهر المكنون ، أي كالجواهر المحفوظ المصون ، وأما

تسميتها فكان من عند الناظم البيقوني نفسه ؛ لأنه يقول : سميتها منظومة البيقوني ، فنسبها لنفسه .

ثم يقول :

فوق الثلاثين بأربع أتت.....أبياتها تمت بخير ختمت

أي أن عدد أبياتها أربع وثلاثون بيتا .

نسأل الله أن يجزي الناظم خيرا ، وأن لا يضيع أجره وتعبه في هذا النظم الذي بارك الله تعالى له فيه ،

وأرجو الله أن لا يحرمنا أجر شرحه وبيانه لإخواننا ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا فيما قدمنا وأن

ينفعكم به .

سيكون المجلس القادم بإذن الله هو أول درس من دروس الباعث الحثيث ، وأنا أحثكم على فهم المعاني

التي ذكرناها والاصطلاحات ، وكذلك على حفظ التعريفات ، فحفظ التعريفات وفهم معانيها هو أهم شيء ،

وحفظ النظم أفضل وأفضل .

الأسئلة :

السؤال الأول :

هل صح عن السلف أنهم ذموا التأليف ، وسمعنا أن الشيخ مقبل قال عن السيوطي أنه ... حاطب ليل

الجواب :

أذكر أن الشيخ مقبل قال عن السيوطي أنه جماع ، وهو من حيث الجمع جماع أي قادر على جمع كلام أهل

العلم في المبحث الذي يريده ، ومن تتبع كتب السيوطي لاحظ فيها أن الرجل جماع - رحمه الله .

نعم الشيخ مقبل قال : إنه حاطب ليل ، ومعنى حاطب ليل أي أنه يذكر في كتبه ما صح وما لم يصح من الأحاديث والأقوال .
أما بالنسبة لدم التأليف من السلف ، فلا أذكر أنهم ذموه مطلقا .
وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .